عباد ونك وقل يا نري سنلي يبقى منه عمل فاذا كنت على هذا الوصف
فيرجى لك ان تشم رائحة من تفاسير كلام ربك والا فتيأس المعنى عنك
مغلق وعزة ربي ان كل حرف من القرآن المعظم يعجز عن تفسيره
الثقلان ولو اجتمع الخلق كلهم ان يعلموا معنى حرف تفقوا لعجزوا
وما احد من ذات لفنيه شي فلا ولا اصل وان لم يكن الله تعالى معلم العبد
والا فهو غايم في البحر من تموم محجوب لا اسم ولا رسم ولا علم ولا اصل ومن لم
يرزق من اذواق القوم ويرى ويشاهد لم يحسن ان يصف بحر الاقرار له او
يترجم عن ساحل لا اخر له انما نعوم في قعر البحر او يصل الى السول او
يدرك بحالها السر المصون واما اذا اعطي عبد معلم ذلك فلا مانع وكان
رضي الله تعالى عنه يقول شراب القوم لا يشربه من في قلبه حكمه دنس
ولا تغلبا غلس ولا حظوظ نفسانية ولا دعاوي شيطانية ولا كبر ولا شرف
ولا لغش نابره وكان يقول لكم من علم ليسمعه من لا يفهمه فيتلفه ولذلك
اخذت العهود على العلما ان يودعوا العلم الا عند من لهم اهل
وفهم نافث وكان يقول الصحيح عندي في العقلا ان العقل في القلب
لحديث ان في الجسد مضغة ولكن اذا تفكرت في كنه العقل وجدت الرأس
متدبرا لدنيا ووجدت القلب متدبرا للآخرة فتحاجه
ومن رفعه تباعد وكان يقول لسياحه يتقدم في الطريق بكبيرة وسنه
وتقادم عهده فانما يقدم بفتحه ومع هذا فمن فتح عليه سلم فلا يري
لنفسه حالا حتى يفتح عليه وتامل يا ولدي ابليس لما ان راى بنفسه على
ادم وقال انا اقدم منه وانا اكثر عبادة ونورا كيف لعنه الله تعالى وطرده
وكان يقول حامل القرآن لا يملأ جوفه حراما ولا يلبس حراما فان فعل ذلك
لعنه القرآن من جوفه وقال لعنة الله على من لم يجل كلام الله تعالى وكان
يقول من احب ان يكون ولدي فليجلس نفسه في تعظيم الشريعة ويختم
عليها خاتم الحقيقة ويقتلها بسيف المجاهدة ويخرج المرارات ومن رأى
انه اعلا سقط من عين ربه وحرم من ملاحظته وكان يقول العارف
يرى حسناته ذنوبا واحقر الله تعالى بتقصيره فيها لا الاعداد وكان
يقول يا اولادي اطلبوا العلم ولا تفتنوا ولا تناسوا فان الله تعالى قال
لسيد المرسلين وقل رب زدني علما فكيف بنا ونحن مساكين في اضعف
حال واحر زمان وسبب طلب الزيادة من العلم التابي للادب بعين طلب
الزيادة منه العلم لتزداد معرفة بالله بك وما قدروا الله حق قدره وكان
رضي الله تعالى عنه يقول انما التبس المريد الطريقة العلم يا ولدي فاصحح هذه
الطريق

الطريق وقاعدته تتأولها وتجالسها ومحكمها الجوع فان اردت السعادة فعليك
بالجوع ولا تاكل الا على فاقة فان الجوع يغسل من الجسد موضع ابليس
فيا ولدي نزه بدنه من رتبه لا حسنة هذا الا يكون وكان يقول اتقوا فراسة
المؤمن انه ينظر بواطنكم بنور الله تعالى فيجد فيها ما يسخط الله تعالى
فان اصبحت يا ولدي ان تنشرح وتنصر وتشتغل بنحو او غير في باطنك الخواطر
ولا تقنع بيبوس اليد ولا بالرياسة ولا بكمال العقل الا ان تكلم بمعاني الحقيقة
ذوقا لا تقولا ونقلا الا فلا تجلي في باطنه تجليه الا صغيا بالسر الى الحق
فتسمعه وتكلم بالحكم وتنطق بالمعجم وبالسر المكتتم واطلع وحقق ما يسطن
سريه الا صفة ولا ينطق الاحتا وعند ذلك يصح لك ان تدعو الخلق الى
الله تعالى وكان رضي الله تعالى عنه يقول يا ولدي فلبي كم صدر منه الرمل
والدخل السر واذا عاينت من اخيك عيبا او حسنا فعاشره بالمعروف
واحفظ نفسك عنه وان اصر بلك فان صح تكفا حفظه وبالمرايا ولدي
الا ان يكون على حذر من جميع البشر فانا نحن في اخر الزمان وقد قل النصح
حتى لا يكاد تنظر ناصحا وغاد من تولية سرورا تولتك نكدا وشرورا ومن
تنفعه يسعى ان يوضعك ومن لم تحسن اليه يسي اليك ومن تحسن
اليه يسي اليك ومن تشفق عليه يود لو عليك الرياح رمادا وعلى الشوك
ماسك ومن تشفعه يضرك ومن توليه معروفا يوليك جفا ومن توصله
يقطعك ومن تطعمه يجرحك ومن تقنعه استطاع احرقك ومن تربيه
يقول انا الذي ربيتك ومن تخلصه يبغضك ومن تغنيه يكلمني وأحببا
الدنيا واهلها واذا كان النفاق ما خلي في ايام الانبيا عليهم السلام فالآن
كيف يخلوا من فنون سابح فاستعمل يا ولدي الوحدة عن اهل السو
والكسب من اهل الخير وان استطعت الا تصحب من تثق في صحبته
فافعل ذلك ان صحبته يوما على صحبته وقد يفضحك يا ولدي واما
اهل التمكين في اهل هذا الزمان فقد تركوا الخلائق الا راذل من
الناس وعرفوا افعالهم وغضوا ابصارهم عن تغابيهم وصموا
اذانهم عن سماع اقوالهم وتركوا الكل لله وطلبوا من الله تعالى الا هل
هذا الزمان عفوا عنا بلا وتسلطوا سيئاتهم بالحسنات وسفراتهم بالمسرات
والمبرات قلت ويشهد له اهل التمكين صلى الله عليه وسلم ومن
لا يلائمكم فانبعوه ولا تعذبوا خلق الله تعالى وحينئذ فعلمنا اهل التمكين
دليل لمنغلق باب السلوك في هذا الزمان من باب اولى فان حاجة اهله
تشغل التنفير عن مهمات نفسه من غير عذر والله تعالى اعلم

١٢٩

Copyright King Saud University